فلسفة العقيدة عند جماعات البوشمن القُدامى في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المُتأخر من خلال المناظر الصخرية منذ حوالي (١٠٠٠٠ ق م وحتى ٥٠٠ ق م)

إعداد

محمد محمدي ربيع جمعة

المشرف العام على صندوق آثار النوبة بأسوان

قسم التاريخ القديم معهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل- جامعة أسوان

nubiandreams77@gmail.com

ملخص

يُعدُ الفن الصخري في جنوب القارة الأفريقية هو المصدر الرئيسي للعلماء والدارسين في جمع المعلومات عن العصر الحجري المتأخر والسُلالات البشرية التي عاشت في تلك الفترة إلى جانب الحفائر الأثرية العلمية التي تناولت دراسة مخلفات السكان والروايات الشفوية الموثقة من جماعات البوشمن الحاليين والذين يعيشون حالياً في صحراء كلهاري في ناميبيا.

جرى تقديس بعض الحيوانات بعينها لدى البوشمن القدامى، ويأتي على رأسها نوع من الظباء يطلق عليه العلند والذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتفاصيل حياتهم اليومية حيث جرى تصويره بكثافة في الفن الصخري، وارتبط العلند بعدة طقوس دينية منها القفز فوق العلند وطقس بلوغ الفتاة وطقس إسقاط المطر وطقس الحال.

كما يأتي في المرتبة الثانية من الحيوانات التي تم تقديسها عند البوشمن نحل العسل الذي كان يحظى بمكانة متميزة في طقوسهم الدينية وكان عملية جمع شمع العسل يستلزم ممارسة بعض الرقصات الطقسية بجوار أعشاش النحل وارتباط عسل النحل أيضاً بقوة الشامان في مرحلة ما من مراحل تحوله إلى النشوة الروحية.

يأتي بعد ذلك ارتباط الأسد ببعض الطقوس الدينية والذي كان مرتبطاً بممارسات الشامان الحاقد أو ما يسمى بشامان الشر الذي كان يمنع الشامان الخير من ممارسة مهامه في علاج الأمراض أو في طقوس جلب المطر.

الكلمات المفتاحية: جنوبي أفريقيا، البوشمن، الشامان

Abstract

The rock art in southern Africa is the main source for scientists in collecting information about the Late Stone Age and the human dynasties that lived in that period, in addition to the scientific archaeological excavations that dealt with the study of the remains of the population and documented oral accounts of the current Bushmen groups who are currently living in the Kalahari Desert in Namibia.

Certain animals were sanctified by the ancient Bushmen, and on top come a type of antelope called the Aland, which is closely related to the details of their daily lives, as it was heavily depicted in rock art.

It also comes in second place among the animals that were sanctified by the Bushmen, the honey bee, which enjoyed a distinguished position in their religious rituals. The process of collecting beeswax necessitated the practice of some ritual dances next to the bee's nests. The honey bee was also associated with the power of the shaman at some stage of its transformation into spiritual ecstasy.

Then comes the association of the lion with some religious rituals, which was linked to the practices of the malevolent shaman or the so-called evil shaman, who prevented the good shaman from exercising his duties in treating diseases or in rituals to bring rain.

المقدمة

يُعدُ الفن الصخري بمثابة كتاب أفريقيا المفتوح والنابع من داخل شعوب أفريقيا أنفسهم، والذي كان يُعبرُ عما يجول في أذهان ووجدان الشعوب التي كانت تسكن المنطقة في تلك العصور الضاربة في القِدم، ويُعتبر هذا الفن من أهم المصادر التاريخية الثرية وإن لم يكن هو المصدر الأساسي والرئيسي التي تمكنا من خلاله من دراسة حياة الكثير من شعوب أفريقيا القديم.

كان الفن الصخري جزءاً هاماً لثقافة سكان العصر الحجري المتأخر في جنوب القارة الأفريقية، والتي تُعد من أكثر المناطق إنتاجاً وتنوعاً بالمناظر الصخرية في العالم، ولقد حدد بعض العلماء بأن إجمالي المواقع التي تحوي المناظر الصخرية في جنوبي القارة الأفريقية بحوالي ٣٠،٠٠٠ موقع، والتي تشتمل على أكثر من مليون لوحة تنوعت ما بين الرسوم الصخرية والنقوش.

_ أهمية دراسة الموضوع:

ترجع أهمية دراسة فلسفة العقيدة لدى جماعات البوشمن القُدامى في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر من خلال الفن الصخري والمتمثل في المناظر الصخرية التي تذخر بها منطقة الدراسة للدور الذى لعبته الطبيعة في تشكيل فكر ووجدان وعقيدة سكان تلك المنطقة خلال تلك الحقبة التي فرضت نمطاً ثقافياً ودينياً معيناً؛ بلورت من خلالها ملامح الشخصية الأفريقية بصفة عامة وسكان جنوب القارة الأفريقية بصفة خاصة حيث مثَّل الحيوان أهمية اقتصادية كبرى في حياة تلك الشعوب البدائية وصلت بعضها إلى حد القداسة، كما أنها توضح الجانب الروحي لبعض تلك الجماعات التي سكنت جنوب القارة الأفريقية التي لا تزال بعضها تُمارس نمط هذه الحياة الدينية حتى يومنا هذا.

_ أسباب اختيار الموضوع:

١- وجود مناظر صخرية كافية تناولت تصوير الكيانات الإلهية لجماعات للبوشمن القدامى والحيوانات التي تم تقديسها مما يسهل على الباحث وضع تصنيف محدد لها.

٢- وجود روايات شفوية موثقة (من السكان الأصليين) تفسر بعض المناظر المبهمة المرتبطة بالحياة الدينية لشعوب البوشمن القدامى.

٣- إلقاء الضوء على المعتقدات والطقوس الدينية السائدة لدى شعوب البوشمن وذلك من خلال الفن الصخري.

_ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى: التعرف على الكيانات الإلهية في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر وأسباب اختيار وانتقاء حيوانات محددة بعينها لتقديسها دوناً عن غيرها من الحيوانات التي كانت تعيش في نفس الفترة، وكذلك معرفة المكانة الدينية والأهمية الاقتصادية لتلك الحيوانات المقدسة.

_ منهج الدراسة:

في ظل الغياب الواضح للمصادر الكلاسيكية اعتمد الباحث على المنهج التاريخي وأدواته في الدراسة لأنه الأنسب لهذه الدراسة والتي تعتمد بشكل رئيسي على المناظر الصخرية.

_ محددات الدراسة:

أ_ المحدد الجغرافي:

_ منطقة الدراسة:

تناولت الدراسة منطقة جنوب القارة الأفريقية وهي تضم جغرافياً حالياً عدة دول منها: زيمبابوي وبتسوانا وجمهورية جنوب أفريقيا وليسوتو وناميبيا وزامبيا وأنجولا وموزامبيق وسوازيلاند.

ب_ المحدد الزمني:

أما بالنسبة للفترة الزمنية المحددة للدراسة فتبدأ منذ حوالي ١٠٠٠٠ ق.م كمتوسط تاريخ وذلك بظهور الأدوات الحجرية المميزة للعصر الحجري المتأخر في جنوب القارة الأفريقية ، وحتى حوالي ٥٠٠م والذي يمثل بداية ظهور الأدوات الحديدية في جنوب القارة الأفريقية، وذلك تزامناً مع وصول قبائل الـــبانتو ***Bantu*** إلى المنطقة.

جـــ المحدد الموضوعي:

دراسة فلسفة العقيدة والحياة الدينية لجماعات البوشمن القدامى وتناول الحيوانات التي تم تقديسها في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر من خلال الفن الصخري.

اولاً_ فلسفة العقيدة عند البوشمن القُدامى

تُعتبر شعوب البوشمن من الشعوب البدائية القديمة، فنجد أن عدم إدراكهم للحقائق الغيبية وعدم قُدرتهم على إيجاد تفسيراً واضحاً لها جعلهم ينظرون إليها من منظور فلسفي نابع من أعماق النفس البشرية المليئة بالاستفسارات والتساؤلات، والتي تشوبها مظاهر الخشية والرهبة خاصة في الأمور التي لا يمكن التحكم فيها أو تغيير مجراها كالظواهر الطبيعية والموت، وكانت الحياة الدينية لدى جماعات البوشمن في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر دائماً وأبداً تتعلق بالعالم الآخر، وكانوا يهدفون بذلك الاتصال بعالم الأرواح من خلاله وكذلك مخاطبة الأرواح الشريرة لتنحسر وتذهب بعيداً عن مرضاهم [١].

يعتقد البوشمن أيضاً في وجود قوة خارقة للطبيعة وهي التي تتحكم في المطر والماء تتمثل في حيوان ما يعيش عند أحد عيون المياه أينما يتوجه ينزل المطر، ولذا تقوم صناعة المطر أساساً على استدراج حيوان المطر هذا إلى الأرض المراد إنزال المطر فيها[٢]، كما يعتقد البوشمن في امتلاك بعض الأشخاص لقوة خارقة للطبيعة يستخدمونها لتحقيق أهداف عامة أو أهداف خاصة، فهناك مثلاً سحرة يمتلكون القدرة على صناعة المطر ويوجد لدى البوشمن أيضاً الطبيب والساحر الروحاني الذي

---

[1](Bleek, D.F.,(1935), Beliefs and Customs of The Xam Bushmen. Part VII: Sorcerers. Bantu Studies 9, PP. 1- 47 .

[٢]) حورية مصطفى أحمد ٢٠٠٧م: تكيف البوشمن لبيئة مميزة، (صحراء كلهاري)، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص٦٩.

يلقبونه بـــ الشامان ***Shaman***[١]، وهو الطبيب المسئول عن العلاج برقصة الحال ***Trance Dance***والتي تتم بطريقة معينة عندما تصل إلى ذروتها يقال أن روح الطبيب تركت جسمه وذهبت لمقابلة الـ ***Gauwa*** الذي يرسله الإله الأعظم ويقال إن ذلك نصف موت، ووقت خطير ولذا يجب أن تستمر النساء في ترديد أغاني العلاج ثم يُدهن جسم المريض ويدفئه جسم طبيب آخر لم يصل لمرحلة الغيبوبة الكاملة[٢].

استمر سكان العصر الحجري المتأخر في جنوبي أفريقيا من جماعات البوشمن في ممارسة عقائدهم الدينية زمناً طويلاً شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المجتمعات البدائية الأخرى، وإن كان الاختلاف عند جماعات البوشمن هو استمرارهم في ممارسة تلك العقائد البدائية حتى العصور الحديثة، ويبدو أن جماعات البوشمن في العصر الحجري المتأخر في جنوبي أفريقيا لم يكن لديهم حاجة للتفكير والتطور طالما أن أدواتهم البدائية التي كانوا يستخدمونها سواءً كان ذلك في عمليات الصيد أو في الحفر وفرت لهم سُبل الحياة التي كانوا يحتاجونها، وهو ما حدث في نفس الحال مع العقائد والطقوس الدينية التي وفرت لهم ما يريدونه ومنحتهم القوى الخفية التي تساعدهم في عمليات الصيد فما الداعي إلى التغيير إذن من وجهة نظرهم[٣].

ثانياً: الكيانات المقدسة والمعبودات وتقديس أرواح السلف

١_ الكيانات المقدسة والمعبودات

كانت جماعات البوشمن ***Bushman*** في جنوبي أفريقيا في العصر الحجري المتأخر لديهم اعتقاداً راسخاً في ثلاث مستويات من القداسة، وهي التي تتحكم في الظواهر الطبيعية من حولهم، الرُتبة الأولى منها هي وجود كياناً إلهياً واحداً ثم يتبعه الكيانات السماوية وأرواح السلف (الأجداد)، وعالم تحت الأرض والذي كان يشتمل

---

[١] الشامان: هو الطبيب الساحر أو الوسيط الروحاني لدى جماعات البوشمن وقد اعترفت منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٢م بالشامانية كأحدى وسائل العلاج للأمراض النفسية وذلك بمستوى علاج الطب التقليدي.

[2] Marchal,L.The Kung Bushmen of the Kalahari desert,Op.Cit.,p.272

[٣] ليفي بريل: العقلية البدائية ، ترجمة محمد القصاص ، راجعه حسن الساعاتي ، القاهرة ، د ب .

على الجحيم والأرواح الشريرة، وتُمثل بعض الحيوانات جزءاً هاماً من هذا التقديس وهذا رُبما يعود للأهمية الاقتصادية لبعض تلك الحيوانات، ولقد حرص البوشمن على تسجيل تفاصيل حياتهم الدينية وطقوسهم على جدران الكهوف والملاجئ الصخرية.[١]

يمدنا الفن الصخري في جنوب القارة الأفريقية بالعديد من اللوحات عن المعبودات خلال العصر الحجري المتأخر، وإن كنا نجهل طبيعة الأدوار الدينية والطقوس التي كانت تؤدى لهم ويدعم ذلك بعض الروايات الشفوية الموثقة وكذلك الأساطير للسكان الحاليين من جماعات البوشمن في صحراء **كلهاري** في **ناميبيا** ببعض المعلومات عن المعبود المقدس لديهم إلى جانب ما تناولته عدة مناظر صخرية ترجع إلى العصر الحجري المتأخر لعناصر آدمية وغير آدمية فُسرت بأنها قد ترمز إلى المعبودات والمقدسات، وكان من تلك المناظر الصخرية التي تناولت هذا الجانب ومن أبرزها مناظر الإله الكبير ***Great God*** والمبتهلون، ففي ملجأ صخري في **كوازلوناتال** ***Quaz Lunatal*** في **دراكنزبيرج** (شكل١) حيث صُور منظراً صخرياً يصور أشخاصاً يُرجح أنهم يبتهلون ويتضح ذلك من خلال رفع أيديهم أمام عنصرين آدميين تم تنفيذ الأشكال الآدمية بالحجم الكبير وذلك مقارنةً بالعناصر الأخرى المبتهلة[٢]، ربما كان منظراً يرمز للمعبود الكبير المنتشر في جميع أماكن الفن الصخري في العديد من المناظر الصخرية في جنوبي أفريقيا ويُرجح الباحث بأن العنصر الآدمي والذي نفُذ باللون الأحمر وبحجم أصغر بجانب الإله الكبير رافعاً أحدى ذراعيه رُبما يمثل القرين الذي يصاحب الإله الكبير والذي نُفذ باللون الأبيض.

---

[١] أسماء عبد العليم علي: ٢٠٠٩م: النشاط الاقتصادي في زامبيا خلال العصر الحديدي المبكر منذ ٣٥٠ وحتى٩٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص ٣٥.

[٢] جين أفريك : ١٩٨٥م، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو، ص ٣٦٠.

شكل ١: منظر صخري ملون يصور الإله الكبير
المصدر: Hockey, P.A.R., Dean, W.R.J., and Ryan, P.G. (eds). (2005): Roberts: Birds of Southern Africa. Cape Town: Trustees of the John Volcker Bird Book Fund, P. 47

من أبرز مشاهد المعبودات في الفن الصخري في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر هي اللوحة التي تم العثور عليها في ملجأ **كوازولوناتال** في **دراكنزبيرج** (شكل١)، والتي من خلالها يمكننا ملاحظة بعض النقاط الهامة منها:

١_ تم تنفيذ بعض العناصر الآدمية بالحجم الكبير، وكذلك ضخامة حجم الإله مقارنة بالعناصر الآدمية الأخرى والمرسومة في نفس المنظر.

٢_ تنفيذ عنصراً آدمياً باللون الأبيض مع تحديد العنصر باللون الأرجواني، مع ملاحظة ضخامة هذا العنصر الآدمي مقارنة بالعنصر الثاني في نفس المنظر، مع ملاحظة تصوير العنصر الآدمي الذي فسره العلماء والباحثين بالإله الكبير بقرونٍ في الرأس مع تصوير يديه مبسوطتين بجواره.

٣_ تنفيذ عنصراً آدمياً آخر في نفس المنظر الصخري باللون الأحمر والذي يُرجح بأنه ربما يمثل القرين؛ مع ضخامة الجسم رافعاً أحد ذراعيه لأعلى، والعنصر الثاني منبسط بجواره.

٤_ ظهور مجموعة من الراقصين في أسفل المنظر الصخري.[١]

[1]) Fine, Gary. Everyday Genius: Self _Taught Art and the Culture of Authenticity .Chicago : The University of Chicago Press, 2004. Fourie, Coral. Personal interview, 4 August 2000 .

ومن الممارسات الدينية الطقسية والتي تناولتها المناظر الصخرية بكثافة في جنوبي أفريقيا بشكل عام هي الرقصات الطقسية سواءً كانت هذه الرقصات بجانب أعشاش النحل، أو عند ظهور أسراب النحل، أوعند ممارسة الطقوس الدينية الأخرى كطقس الحال ***Trance Dance***، والطقوس المرتبطة بالبلوغ، ونستطيع أن نُجزم بأنه لا يكاد يخلو أي ممارسات طقسية في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر من تلك الرقصات حتى أصبحت تلك الرقصات جزءاً هاماً ورئيسياً في الطقوس الدينية حتى لدى جماعات البوشمن في العصور الحديثة في صحراء **كلهاري** في **ناميبيا**.[١]

من المناظر الصخرية التي فُسرت كونها أحد الكيانات الإلهية لجماعات البوشمن القدامى (شكل٢) حيث يصور المنظر أحد أشكال الكيانات الالهية والتي صورت برأس مزدوجة أحداها رأس مخروطية والرأس الأخري هلالية الشكل مع إستطالة السيقان وتم تصوير شكل آدمي رافعاً إحدى يديه ربما في حالة تعبد وتضرع لهذا الكيان الإلهي.

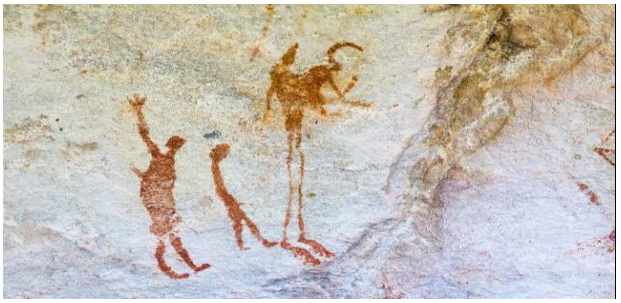

شكل٢: منظر صخري ملون يصور أحد الأشكال التي فسرت كونها أحد الكيانات الإلهية

المصدر:-https://dissolve/stock-photo/Africa-Namibia-Erongo-mountains-prehistorical-Rock-Paainting.

من خلال دراسة وتحليل تلك المناظر الصخرية السابقة يُرجح أنه لا يُمكننا هنا أن نغفل التأثيرات الواضحة والجلية للبيئة المحيطة على جماعات البوشمن في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر حتى في معبوداتهم، ويظهر ذلك جلياً في

[1]) Hollmann,J.C. and Msimanga, L. (2008). "An Extreme case,: The Removed of Rock Art from Mhwabane (Busingatha) Rock Art shelter, Bergville, Kwazulu-Natal". Southern African Humanities 20:PP. 285_315 .

تصوير معبوداتهم في المناظر الصخرية بقروناً ضخمة في الرأس، وإنما يدل ذلك على التأثير الواضح للحيوانات التي كانت تجوب حولهم في البيئة المحيطة بهم من الغابات ولاسيما حيوان العلند والذي كان يمتلك قروناً ضخمة.

٢ – تقديس أرواح السلف

تُعتبر شعوب البوشمن من الشعوب البدائية القديمة، فنجد أن عدم إدراكهم للحقائق الغيبية وعدم قُدرتهم على إيجاد تفسيراً واضحاً لها جعلهم ينظرون إليها من منظور فلسفي نابع من أعماق النفس البشرية المليئة بالاستفسارات والتساؤلات، والتي تشوبها مظاهر الخشية والرهبة خاصة في الأمور التي لا يمكن التحكم فيها أو تغيير مجراها كالظواهر الطبيعية والموت، وكانت الحياة الدينية لديهم دائماً وأبداً تتعلق بالعالم الآخر، وكانوا يهدفون بذلك؛ الاتصال بعالم الأرواح، وكذلك مخاطبة الأرواح الشريرة لتنحسر وتذهب بعيداً عن مرضاهم(١).

نشأت هذه العبادة نتيجة لاعتقاد الإنسان البدائي بأن الموتى يمتلكون أرواحاً قادرة على أن تُقدم الخير والشر للناس وتُسترضى تلك الأرواح عن طريق تقديم القرابين لهم، وعلى هذا الأساس كانت جماعات البوشمن القدامى خلال العصر الحجري المتأخر يسترضونها بطقوس معينة يقصدون بها في المقام الأول هو إبعاد خطر تلك الأرواح عنهم واتقاءاً لشرها ومن المناظر التي تناولت تصوير ذلك الأمر منظر صخري عثر عليه في جبال **براندبيرج** في **ناميبيا** (شكل٤) حيث يتناول المنظر تصويراً رُبما تمثيلاً لأرواح الموتى في الفنون الصخرية كما فسرها شخصٌ يُدعى **كونج *Kong*** الذي قام بتفسير الكثير من المناظر الصخرية للعالم **جوزيف أوربين** على أنها الأرواح التي تمثل أرواح أسلافهم من جماعات البوشمن القدامى (٢).

---

[1]) Bleek, D.F.,(1935): Beliefs and Customs of The Xam Bushmen. Part VII: Sorcerers. Bantu Studies 9, PP. 1- 47.

٢) أشرف إسماعيل العريني: بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، شبكة كتب الشيعة، د ت، ص ١٧.

شكل٣: منظر صخري ملون ربما تمثيلاً لأرواح الموتى عند البوشمن القدامى

المصدر: Claire Turner, (2012): An interpretation of Rock Art Imagery from The Barenberg Daures, Namibia, Master, Johannesburg, P.48

إن المعلومات التي توافرت حول تقديس جماعات البوشمن لأرواح أسلافهم في العصر الحجري المتأخر في جنوبي أفريقيا؛ إنما جاءت بناءً على المعلومات الصادرة من جماعات البوشمن الحاليين والمتواجدين حالياً في صحراء **كلهاري** في **ناميبيا** والمعتمدين على الأساطير في تفسير بعض الأشكال النصف الآدمية والنصف حيوانية، والتي تناولتها بعض المناظر الصخرية كالمنظر الذي تم العثور عليه في **براندبرج** في **ناميبيا**(شكل٤)

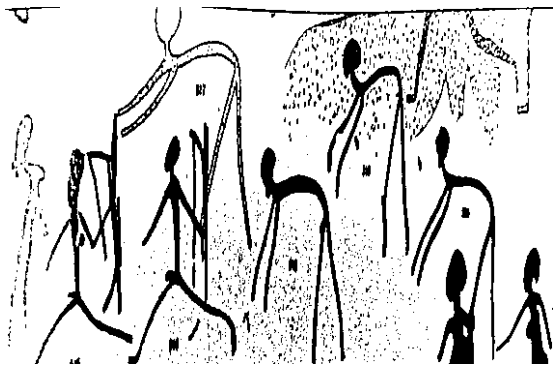

شكل٤: منظر صخري ملون يصور ربما تمثيل البوشمن القدامى بأرواح الموتى

المصدر: Harald Pager: The Rock Painting of The Upper Brand berg, Part III Southern Gorges, P. 167.

حيث تناول المنظر تصوير مجموعة من الأشكال الآدمية وهم يقومون برقص حركي منحني للأسفل كما يشمل المنظر بعض الأشكال الأخرى من صيادين بأقواسهم وبعض النساء رُبما تمثل أرواحهم أي أرواح الموتى أو هم يتمثلون بالموتى، ومن خلال تلك المعلومات والروايات الشفهية الموثقة تبين أن تلك الأشكال ما هي إلا أرواحاً تمثل موتاهم والذين كانوا أقوياءً أثناء فترات حياتهم أي أن هذه الأشكال كانت تمثل أرواح الأجداد (أسلاف) البوشمن الحاليين، ولم تكن تلك الأشكال تمثل الشامان في مرحلة تحوله إلى النشوة الروحية (الغيبوبة) كما فسرها بعض الباحثين وذلك قبل الروايات الشفهية الموثقة من السكان الحاليين من جماعات البوشمن[١].

وهناك تفسيراً آخر للأشكال النصف آدمية والنصف حيوانية والتي تناولتها المناظر الصخرية في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر؛ والتي جاءت أيضاً بناءً على تفسيرات السكان الحاليين من جماعات البوشمن في صحراء **كلهاري** في **ناميبيا** ومن خلال تلك التفسيرات يتبين لنا أنه ليس هناك أي إشارة إلى مرحلة النشوة الروحية (الغيبوبة) للشامان في طقس الحال ***Trance Dance*** [٢]، وبذلك التفسير فإن البعض من الأشكال النصف آدمية والنصف حيوانية لديها الاستطالة في الجذع والأطراف ما هم إلا أمواتاً تُمثل أرواح أسلاف البوشمن وليسوا شامانيين في مرحلة النشوة الروحية كما في المنظر الذي تم العثور علية في ملجأ "**كوازولوناتال** في **دراكنزبيرج**" (شكل٥) حيث يصور المنظر أشكالاً آدمية ونصف آدمية وهم رُبما يبتهلون ويتضرعون قبل عملية الصيد ويستدل على ذلك من حمل بعضهم للأقواس والأسهم الخاصة بالصيد ويظهر في المنظر أيضاً مجموعة من النساء تم تحديد جنسهن بناءاً على بروز الأثداء والأرداف ولذلك يرجح تفسير المنظر أيضاً كونه

---

[١] (Williams J D Lewis:. , OP.CIT, P. 58 .

[2] (Jean_Loic Quellec,(2004): Rock Art in Africa Mythology and Legend Translated by Paul Bahn,P. 202 .

أرواحاً تمثل أرواح الموتى من أسلاف البوشمن القدامى وذلك لعدم وجود أدلة على مشاركة النساء للرجال في عمليات الصيد البرية [١].

شكل٥: منظر صخري ملون لمجموعة من الأشكال الآدمية ربما في حالة تضرع

المصدر: Lang, Andrew (2003), Myth, Ritual and Religion Part 1. Kessinger Publishing. ISBN 0_7661_5668_0

في محاولة أخرى لتفسير تلك الأشكال نجد أن هناك ترجيح بأن هذه الأشكال تُمثل بعض أشكال الأرواح لتتصل بالموتى، ومن الجدير بالذكر أن جماعات البوشمن في العصور الحديثة يعتقدون أن روح الشخص عندما يُقتل تأتي بعد ذلك على شكل ريح أو عاصفة تقوم بقصف الرمال، وأن الأشخاص يُمكنهم التعرف على الريح الخاصة بكل صياد معين، وأن هذه الرياح في الماضي ما كانت إلا إنساناً وأصبح طائراً يطير كيفما شاء ولكنه لا يستطيع أن يمشي طويلاً على حسب اعتقادهم، أي أنهم في تفسيرهم هذا قد ربطوا بين الأرواح والرياح والطيور، وأن الروح الأعلى تُمثل السماء والإنسان على الأرض ولهذا فإن هذه المخلوقات تمثل رمزاً للوسط بين الحياة والموت وبين الطبيعة والروحانية ومن المناظر الصخرية التي صورت هذا الأمر منظر صخري عثر عليه في منطقة **أرنجو *Arngo*** في **ناميبيا** (شكل٦) حيث يصور المنظرأحد الأشكال البشرية وحوله ربما تمثل هالة من النور ويده اليمنى

[1])Jean_Loic Quellec, Translated by Paul Bahn, Ibid.,P. 200 .

وهي ممتدة بطريقة طقسية وتنتهي بأصابع منفرجة وتحتها أحد الأشكال البشرية وهي صريعة وفُسر المنظر على أنه صراع بين الإنسان والشيطان أو الأرواح الشريرة [١].

شكل٦: منظر صخري ملون يصور ربما الأرواح الشريرة

المصدر:-https://dissolve/stock-photo/Africa-Namibia-Erongo-mountains-prehistorical-Rock-Paainting.

عثر على منظر صخري آخر ملون في شرقي **أورانج فري ستيت** (شكل٧) حيث رُسم في الجزء الأيسر من اللوحة على ما يبدو أربعة رؤوس من الظباء وهي خارجة من خط عريض من الطلاء الذي يرمز إلى شق في الصخر، وكانت جدران الملاجئ والكهوف الصخرية وبخاصة الشقوق والثقوب وعدم استواء سطح الصخور يبدو أنها كانت تمثل مداخل الأنفاق التي تؤدي بدورها إلى عالم الأرواح كما في معتقدات البوشمن الحاليين وبالتالي يبدو سطح الصخر بمثابة حجاب بين العالم المرئي وعالم الأرواح تحت الأرض ومن خلال علم **الإثنوجرافيا *Ethnography*** [٢] تبين بأن جماعات البوشمن وأجدادهم أصحاب الفن الصخري في جنوبي أفريقيا

---

[1])Vinncombe.P. (1976) People of The Eland Pietermaritzburg. P. 241.

[٢] الإثنوجرافيا ***Ethnography*** : أو علم وصف الأعراق البشرية مشتقة من الأصل اليوناني **إثنوس** والتي تعني ناس أو شعب أو أمة و**غرافو** والتي تعني الكتابة وهي الدراسة المنهجية للناس والثقافات على السواء صممت لإستكشاف الظاهرة الثقافية، إذ يلاحظ الباحث من خلالها المجتمع من وجهة نظر موضوع الدراسة وهي عبارة عن وسائل لتمثيل ثقافة الجماعة بيانياً وكتابياً وهي

يعتقدون بوجود عالم الأرواح تحت سطح الصخر في جدران الكهوف والملاجئ الصخرية[١].

شكل٧: منظر صخري يصور على ما يبدو أربعة رؤوس من الظباء من خط عريض (المصدر)
J. David Lewis-Williams and Thomas .A Dowson.(1990): " Through The Veil: San Rock Paintings and The Rock Face" , South African Archaeology Bulletin., Vol. 45, No. 151.

ومن المناظر الصخرية التي اختلف الباحثين في تفسيرها منظر صخري تم العثور عليه في ملجأ "**ميدكانا**" ***"Medcana Shelter"*** في **ليسوتو** (شكل٨) حيث يصور تنكر الصيادين في هيئة حيوان العلند وفي يمين المنظر شخصاً يحمل قناعاً على شكل حيوان العلند ويرفعه بذراعه إلى أعلى ويظهر باقي الأشخاص في المنظر وهم يحاكون حيوان العلند في الهيئة والحركة عن طريق إمساك عصايتين في يد كل صياد منهم وذلك إمعاناً في التنكر أو ربما يكونون شامانيين في زي التنكر للعمل على ضمان نجاح عملية الصيد، وتم تفسير المنظر كونه أحد أوجه تنكر الصيادين إلى أن جاءت الروايات الشفهية الموثقة من جماعات البوشمن الحاليين أمثال **كونج** والذي قام بتفسير المنظر كونه أرواح أجداده الذين يسبحون في السماء.

=تقوم بتسجيل كامل السلوك الملاحظ وتصف كل علاقات الرمز والمعنى مستخدمة في ذلك المفاهيم التي تبتعد عن التفسيرات السببية.

[1])J. David Lewis-Williams and Thomas A. Dowson (1990): Op_Cit.,PP.6_7_12.

شكل٨: منظر صخري ملون لأرواح أسلاف البوشمن القدامى

المصدر: Green, D. Moore, A. Bell Cross, S., and Lechmere_Oertel, H. (2007): "Identifying an unusual insect from in San Rock Paintings of The Southern Drakensberg, South Africa". South African Humanities., 19: PP. 69_81.

ثانياً- تقديس الحيوانات لدى البوشمن القُدامى في جنوبي أفريقيا

تميزت الحياة الدينية لدى جماعات البوشمن القُدامى إلى العديد من العادات والتقاليد المتشابهة إلى حد كبير، والمُتوارثة حتى الآن، والتي أعطت العديد من الباحثين انطباعات فكرية لتفسير العديد من المناظر الصخرية على أنها تندرج تحت الطابع الديني والعقائدي والطقسي.

من أجل فهم الأهمية الكُبرى التي كانت تلعبها الحيوانات في الديانات البدائية القديمة بصفة عامة والفن الصخري بصفة خاصة، ولإدراك أهمية تلك الحيوانات في الفن الصخري لدى جماعات البوشمن القُدامى، لابد لنا أن نحاول فهم ما تعنيه الأدغال لدى البوشمن؟ فالحيوانات عندهم كانت جزءاً رئيسياً لا يتجزأُ من منظومة المعتقدات الدينية لديهم، فهي المصدر الأساسي والرئيسي للغذاء اللازم لحياتهم، بل هي تعني لديهم الحياة بأكملها ويُلاحظ أن بعض تلك الحيوانات تمتلك المزيد من الصلاحيات دوناً عن غيرها من الحيوانات الأخرى، ولذلك جرى خلال العصر

الحجري المتأخر تقديس مجموعة من الحيوانات من قبل شعوب البوشمن القدامى سكان العصر الحجري المتأخر في جنوب القارة الأفريقية، ويأتي على رأس تلك الحيوانات حيوان العلند ***Eland*** وبعض الحيوانات الأخرى كالأسد ونحل العسل والثعابين.

وترى جماعات البوشمن أن عملية صيد أياً من تلك الحيوانات المعينة يجعل المرء نجساً وينبغي أن يتم ذلك من خلال طقوس معينة وكان على رأس هذه الحيوانات يأتي العلند ***Eland***، وصيادو البوشمن كانوا ينأون بأنفسهم عن مثل هذه الحيوانات لأنهم كانوا يعتقدون أن لديها الروح التي تشبه إلى حد كبير روح البشر، ويعتقد البوشمن أن لمثل هذه الحيوانات قوة خارقة للطبيعة من شأنها التحكم في المناخ والطقس المحيط بهم فنجدها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطقوس إسقاط المطر وكثيراً ما كان الشامان يتنكر في هيئته وذلك أثناء ممارسة الطقوس الدينية كالمنظر الصخري الذي تم العثور عليه في منطقة **الكيب تاون** (شكل ٩) حيث يصور مدى براعة جماعات البوشمن القدامى في التنكر في هيئة العلند ويظهر ذلك من خلال التنكر بوجه الحيوان وكذلك حوافره[١].

شكل٩: منظر صخري ملون يصور ربما شاماناً متنكراً في هيئة حيوان العلند

المصدر: Clottes, J.:(1989): The Identification of Human and Animal Figures in European Paleolithic Art. In: Morphy, H. (Eds.), Animals into Art. London: Unwin Hyman,P.105.

[1])Keeney,B.(1999),Profiles of Healing Kalahari Bushmen Healers. Philadelphia: Ringing Rocks Press.,P.37

من خلال دراسة وتحليل المناظر الصخرية التي تناولتها الدراسة في جنوب القارة الأفريقية والتي تناولتها الدراسة تمكن الباحث من ملاحظة التالي:

١_ كثافة تصوير الحيوانات في الفن الصخري في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر وخاصة حيوانات العلند فاختار الفنانون للنقش والرسم نوعاً معيناً من الظباء ألا وهو العلند ***Eland*** ذو الأهمية الرمزية التي تعكس معتقدات قبائل البوشمن القدامى، وهذا الحيوان منتشر بكثرة في تلك المناطق، ونظراً لأهميته فقد ظهر في مناظر طقوس متعددة مثل طقس بلوغ الفتاة والزواج وأيضاً في طقس الحال وطقس طلب الغيث (إسقاط المطر)[١]، وتنظر جماعات البوشمن في العصور الحديثة إلى العلند على أنه حيوان ذو قوة خارقة للقوة الطبيعية فهو ذلك الحيوان المكتظ بالدهون، والذي يمثل المطلب الأساسي في معتقداتهم، فمن المعروف بأن العلند يعُد من أكبر الظباء في العالم، وهو أيضاً الأغنى بالدهون والتي ترمُز إلى الطاقة، ومن السمات الغير طبيعية والتي وُجدت في بعض لوحات المناظر الصخرية في جبال **سيدربيرج *Cederberg*** في **كيب الغربية** (شكل١٠) هو رسم ذكور العلند بالمغرة الحمراء بينما رُسمت الإناث بالمغرة الصفراء ويعتبر هذا التباين اللوني (أحمر _ ذكر / أصفر _ إناث) هي من السمات الغير طبيعية[٢].

---

[1]) Jean_Loic Le Quellec, Translated by Paul Bahn, OP_Cit. P.198

[2]) Jean_Loic Le Quellec, Translated by Paul Bahn, OP_Cit .P.196

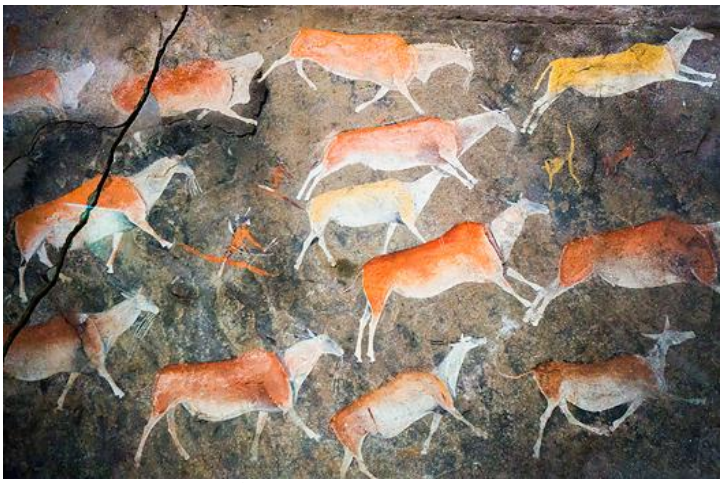

شكل١٠: منظر صخري ملون يصور قطيعاً من حيوانات العلند

المصدر:Marshall, Lorna: (Jul., 1962), Kung Bushman Religious Belief, Africa: Journal of The International Institute:., Vol. 32, No. 3.P.232.

٢_ اعتناء فنانوا البوشمن القُدامى بإبراز تفاصيل الحيوانات بدقةٍ بالغة في المناظر الصخرية وذلك بخلاف تصويرهم للأشكال الآدمية على الرغم من تصويرهم معاً في نفس المناظر(شكل١١).

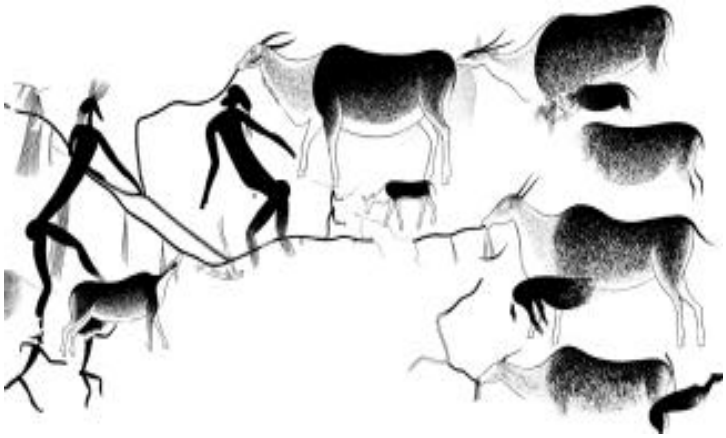

شكل ١١: منظر صخري ملون يصور مجموعة من حيوانات العلند

المصدر: J.D. Lewis-Williams and D.G. Pearce (2009): Rock Art Research Institute, School of Geography, Archaeology & Environmental Studies, University of the Witwatersrand, Wits, 2050 South Africa; P.52

تلك الحيوانات وخاصة حيوانات العلند بممارسات جماعات البوشمن اليومية والتي يمكن تفسيرها كونها طقوساً دينية كالمنظر الذي تم العثور عليه في منطقة شرق باركلي ***Glenavon, Barkly East*** في **ليسوتو** (شكل١٢) حيث يصور المنظر مجموعة من حيوانات العلند ومجموعة من الشامانيين بعضهم في حالة طيران مما يدل على كونهم قد دخلوا مرحلة النشوة الروحية (الغيبوبة) وصُورت بعض حيوانات العلند وهي تنزف من الأنف والتي كان يُشارُ إليها برسم خط طويل أو برسم نقط أو خطوط صغيرة تنزل من أنف الحيوان حيث يُعتقد أنه يُضحى به ويموت بدلاً عن الشامان.

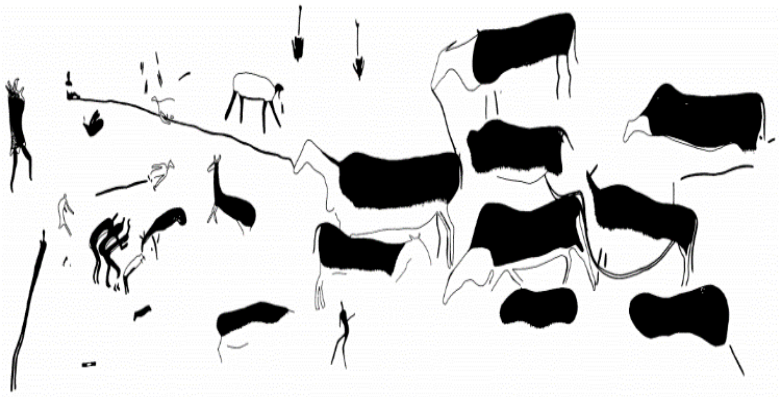

شكل١٢: منظر صخري ملون يصور مجموعة من حيوانات العلند ومجموعة من الشامان

المصدر: J. D. Lewis-Williams & Others, (1982): The Economic and Social Context of Southern San Rock Art [and Comments and Reply] Current Anthropology, Vol. 23, No. 4 p. 235.

من خلال تلك الملاحظات يُرجحُ أن حيوانات العلند كانت تتمتع بمكانة مميزة ولها أهمية خاصة ورئيسية في الحياة اليومية لجماعات البوشمن القدامى خلال العصر الحجري المتأخر شأنهم في ذلك شأن الشعوب البدائية والتي اعتمدت على البيئة اعتماداً كلياً في شتى نواحي الحياة.

لعبت الممارسات الطقسية في حياة المجتمعات البدائية القديمة في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر دوراً كبيراً و بارزاً في حياتهم حيث يعتقد أن معظم الأمراض وسوء الحظ إنما يرجع أصلها إلى الخلافات الاجتماعية

والمعالجون بالطقوس (الشامان)[١]، فصُورت تلك الحيوانات الأكثر أهمية بعناية شديدة بتفاصيل معينة من خلال الفن الصخري وذلك للتعبير عن المعتقدات والأفكار لدى البوشمن القُدامى، ويتضح مما سبق أن كل معتقدات البوشمن تدور حول دائرة الطبيعة بكل مكوناتها، فالرياح يتحكم فيها الشامان، وأن أهم ملمح من ملامح الدين عند البوشمن هو تعدد المعبودات وارتباط معتقداتهم الدينية ببعض الحيوانات، فترك فنانو البوشمن القدامى بعض الانطباعات الهامة على الصخور في شكل مناظر تُشير بوضوح تام إلى ارتباط الحيوان بطقوس وعقائد البوشمن في ذلك العصر، ومن الأمور المألوفة هو وجود ارتباطاً مميزاً بين الصياد البدائي والحيوانات في معظم الثقافات البدائية ليس القديم منها فقط بل الحديث منها أيضاً، فكما تُصور مناظر البوشمن الصخرية هذا الارتباط كانت وما زالت تُمارسه وتهتم به جماعات البوشمن وحتى وقت قريب في صحراء **كلهاري** في **ناميبيا** على الرغم من مرور آلاف السنين[٢].

لا توجد أية إشارات بعينها إلى معبودات معينة عرفتها جماعات البوشمن في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، ولكن من الواضح جلياً من خلال المناظر الصخرية بأن بعض الحيوانات حظيت بأهمية كبيرة دوناً عن غيرها من الحيوانات التي كانت تجوب المنطقة في تلك الفترة بعينها، وتظهر أهمية تلك الحيوانات جلياً عند ممارستهم للشعائر والطقوس الدينية، وقد يرجع ذلك إلى أهمية ذلك الحيوان في الحياة اليومية للسكان كمصدر للغذاء أو للمواد الخام، ورُبما يرجع أيضاً إلى خوف السكان وخشيتهم من الأنواع المفترسة منها، ولهذا تُصور جُل المناظر الصخرية الانتصار على الحيوان وخاصة حيوان العلند ***Eland***، ولهذا ارتبط هذا الحيوان ارتباطاً وثيقاً ببعض الطقوس الدينية لدى جماعات البوشمن ويُطلق على أحد هذه الطقوس "طقس القفز فوق العلند" وكان يتم ممارسة هذا الطقس

---

[1])Kinahan, J. & Kinahan, J. H. A,(2006), Twyfelfontein Ui- aes World Heritage Site Volume 1 : Nomination dossier & Volume 2 : Property Management Plan. National Committee for The Implementation of The World Heritage Convention in Namibia, P. 18 .

[٢]) حندوقة إبراهيم فرج ١٩٩٨م: مرجع سابق، ص ٢٥٣.

بأن يقوم الشخص بلمس مؤخرة الحيوان أو محاولة لمس الرأس أو يقوم بالقفز من فوقه بحيث يكون الشخص موازياً لرقبة الحيوان (شكل١٣)، وهناك من يقف معكوساً فوق ظهر الحيوان بحيث تكون رأسه للأسفل والأرجل ممتدة لأعلى، ويبدو أن اختيار حيوان العلند ***Eland*** بعينه في هذا الطقس ربما يرجع لضخامة الحيوان وما به من كميات كبيرة من اللحوم والدهون، ولا يمكننا توقُع ممارسة هذا الطقس مع الحيوان الحي نظراً للضخامة والقوة التي يتمتع بها الحيوان ولكن هناك احتمالاً أن ممارسة هذا الطقس كان يتم بعد إصابة الحيوان بسهام جماعات البوشمن المسمومة أو عند احتضار الحيوان عندها يُمكنهم القفز فوقه دون أية خطورة على الأشخاص الذين يقومون بممارسة ذلك الطقس[١].

شكل١٣: منظر صخري ملون يصور طقس القفز فوق العلند

المصدر:.Jean_Loic Quellrc, Translated by Paul Bahn, (2004), P. 77

تأتي الأُسود في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في الحيوانات التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالطقوس الدينية لدى جماعات البوشمن في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، فقد لعبت الأُسود كذلك دوراً هاماً لا يمكننا إغفاله في الطقوس الدينية لجماعات البوشمن، ويحتمل أن تصوير الأسود بالسهام ما هو إلا نوعاً من الانتصار الوهمي على هذا الحيوان الشرس والمفترس والقاتل للسكان، أي

[١]) حندوقة إبراهيم فرج ٢٠١٥م: نماذج الحضارات الأفريقية القديمة وآثارها، القاهرة، ص ص ٩٨ - ٩٩.

أن تصوير ذلك الحيوان رُبما قد يعني نوعاً من أنواع الانتصار على الشر على حسب معتقدات جماعات البوشمن القُدامى [١].

من هنا يُمكننا أن نُجزم بأن بعض تلك الحيوانات لعبت دوراً هاماً ورئيسياً في المعتقدات والطقوس الدينية لدى جماعات البوشمن في العصر الحجري المتأخر في جنوبي أفريقيا بوصفها الطوالع وحاملي الرسالة، فضلاً عن تمثيلها الأدلة على وجود روح الحيوان.

لذلك فإن لكل دين من الأديان نواحي خاصة به سواءً في الشعور أو الاعتقاد أو في التعبُد، فالأقوام البدائية تفهم الدين على وجه لا يفهمه الأقوام المتقدمة في الحضارة والثقافة، فبعض الأقوام يريدون بالدين الأنظمة والسيطرة والتقاليد الموروثة، وبعضهم يريدون به العبادة والطقوس، ويطلق البعض مفهوم الدين على الإلهام والشعور بالخوف، وفوق هذا الاختلاف يقومُ بعضُهم بدمج الدين بالأساطير والسحر، والبعض الآخر يُرجعه إلى خوارق العادات وإلى حقائق تاريخية قام البشر بتحريفها وزاد عليها رموز خارجة عن العادة مما جعل الإنسان يؤمن به ويُعظمه، ولذلك يجب على كل دارس للأديان التأمل في الظواهر الداخلية والخارجية وتعريفها بصورة موضوعية حتى يتسنى له معرفة طقوس وعقائد الأمم كلها، فالحماس الديني هي ظاهرة من الظواهر الإجتماعية في تاريخ الأديان، ونقصد بذلك بأن الإنسان في إعتناقه للدين يندفع بصورة تبدو حماسية ولا تبدو كونها عقلانية وبصورة منافية أو متعارضة مع هوى النفس، وقبول كل شيئ في سبيل الثبات على هذا الدين وكذلك نصرته لهذا الدين إذا تطلب الأمر ذلك؛ معطياً لنفسه في ذلك الحق في ملاحقة كل الذين يُنكرون دينهم [٢].

---

[١] حندوقة إبراهيم فرج ٢٠١٥م: مرجع سابق، ص ٩٩.

[2])Andrew Banks(ed).(1996): The Proceedings of The Khoisan Identites and Cultural Heritage Conference (Cape Town): The Institute for Historical Research, Uncommon Ground: South African Art to Atlanta: City Gallery East, P.101.

الخاتمة

وبعد دراسة وتحليل المناظر الصخرية التي تناولتها الدراسة تلاحظ للباحث حرص البوشمن القُدامى على تسجيل كافة تفاصيل حياتهم اليومية والدينية وطقوسهم على جدران الكهوف والملاجئ الصخرية ارتبطت الحياة الدينية والطقسية للبوشمن القُدامى على الطبيب الساحر أو الروحاني والذي كان يلقبونه بـــ الشامان والذي ارتبط بعدة أمثلة في الثقافات التقليدية للجماعات البدائية على مستوى العالم ولم يقتصر على البوشمن القُدامى وحدهم.

يعتقد البوشمن في ثلاث مستويات من القداسة والتي تتحكم في الظواهر الطبيعية من حولهم، الرتبة الأولى منها هي وجود كياناً إلهياً واحداً، ثم يتبعه الكيانات السماوية وأرواح السلف، وعالم تحت الأرض والذي يشمل الجحيم والأرواح الشريرة، وتمثل بعض الحيوانات جزءاً هاماً من هذا التقديس، وربما يعود هذا الأمر للأهمية الاقتصادية لبعض تلك الحيوانات.

أن الحيوانات التي تم تقديسها من جماعات البوشمن القدامى كانت تتمتع بمكانة اقتصادية عالية فعلى سبيل المثال كان لحيوان العلند أهمية اقتصادية لتلك الجماعات نظراً لاحتوائه على كميات كبيرة من اللحوم والدهون نظراً لضخامة الجسم التي كان يتمتع بها هذا الحيوان والتي تكفي لإطعام القبيلة وامدادهم باللحوم والدهون لأيام متتالية ولا تستدعي خروج الصيادين للصيد يومياً لتوفير متطلباتهم الغذائية من اللحوم.

المحاولات الأولى لتقديس تلك الحيوانات كانت عن طريق ربط تلك الحيوانات المقدسة بأساطير الخلق الأولى مثل أسطورة كاجين التي جعلت تلك الحيوانات مرتبطة بالكيان الإلهي الموجود في ذلك الوقت في جنوب القارة الأفريقية.

حظي عسل النحل بمكانة متميزة ومقدسة في طقوس البوشمن القُدامى لأنه كان مرتبطاً بقوة الشامان في مرحلة ما من مراحل تحوله إلى النشوة الروحية (الغيبوبة) نظراً لحاجة الشامان للعسل لإمداده بالطاقة الحيوية اللازمة لإكمال مهامه الموكل بها أثناء ممارسة الطقوس الدينية وخاصة طقس الحال ***Trance Dance***.

ارتبطت الثعابين بالحياة اليومية لجماعات الصيادين الجامعين (البوشمن) والتي تم العثور على عظامه في مُخلفات السُكان وكذلك دور تلك الثعابين في احتياجات الصيادين اليومية لسموم تلك الأفاعي في تسميم سهامهم من أجل نجاح عمليات صيد الحيوانات الكبيرة والضخمة كالزراف والأفيال والعلند وغيرها من الحيوانات وارتبطت كذلك بالشامان من حيث الشعر المنتصب والأنياب في بعض الثعابين وكذلك تحول الشامان في صورة الثعابين أثناء رحلته في باطن الأرض للذهاب إلى عالم الأرواح لإنجاز المهام الموكل بها من حيث شفاء المرضى أو جلب حيوان المطر.

من العلامات المميزة المصاحبة للحيوانات التي تم تقديسها من قبل جماعات البوشمن القدامى خلال العصر الحجري المتأخر والتي تم تصويرها في الفن الصخري في جنوب القارة الأفريقية أنه على سبيل المثال كان يتم تصوير حيوان العلند بأحجام كبيرة وضخمة نظراً لارتباطه بالطقوس الدينية لديهم تم تصوير نحل العسل على شكل صلبان صغيرة وكان يتمتع بمكانة مقدسة ويستلزم على جامعي العسل ممارسة رقصات طقسية معينة بجوار أعشاش النحل قبل الشروع في جمع شمع العسل من الخلايا.

تم تصوير الثعابين أيضاً بأحجام ضخمة ومبالغ فيها وفي بعض الأحيان كان يتم تصويرها وهي ملفوفة أكثر من مرة وفي أحيان كثيرة تم تصويرها برأس مزدوجة وآذان طويلة ارتبطت بعض الحيوانات آكلة اللحوم ببعض الطقوس الدينية للبوشمن القدامى في جنوبي أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر كالأسد الذي ارتبط بممارسات الشامان والذي كان يمثل الشامان الحاقد (شامان الشر) الذي كان يمنع الشامان الخير من ممارسة مهامه في علاج الأمراض أو في طقوس جلب المطر وكان يتم تصوير الأسد الذي تم تقديسه بأقدام وأرجل بشرية وكان يتم تصوير نهاية ذيل الأسد على ما يبدو كهيئة يد بشرية بأصابع يد خماسية

من التطورات التي حدثت على الطقوس الدينية لجماعات البوشمن القدامى هو ربط التمثيل الديني لأكثر من حيوان؛ فعلى سبيل المثال في بعض الطقوس الدينية كطقوس إسقاط المطر كان يتم رسم الشامان على هيئة الثعبان بينما كان يتم النضحية بحيوان العلند في نفس الطقس.

- ارتبط الفن الصخري في جنوبي أفريقيا بنظم ومعتقدات واسعة الانتشار الذي أدى بدوره إلى الاعتقاد بأن ذلك الفن الصخري كان له أغراض ومعاني مُحددة ومُعقدة جداً وأن تفسير تلك المناظر الصخرية تتلخص في الهلوسة التي تظهر في طقس الحال وبالتالي فإن هذا الفن الصخري والمرتبط بالطقوس والمعتقدات الدينية للبوشمن القدامى يؤدي في النهاية إلى أهداف معينة مثل شفاء المرضى واستجلاب المطر وغير ذلك من الطقوس الأخرى.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية والمُعربة:

١_ أشرف إسماعيل العريني : بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، شبكة كتب الشيعة، د ت.

٢_ جين أفريك: ١٩٨٥م، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة، المشرف على المجلد : د. جمال مختار، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ،اليونسكو.

٣_ _____ : ١٩٨٠م، تاريخ أفريقيا العام المجلد الأول: المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في أفريقيا،إشراف: ج_كي_زيربو، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام(اليونسكو).

٤_ حندوقة إبراهيم فرج : ٢٠١٥م، نماذج الحضارات الأفريقية القديمة وآثارها، القاهرة.

٥- ليفي بريل : العقلية البدائية، ترجمة محمد القصاص، راجعه حسن الساعاتي، القاهرة، د ب.

٦_ هوبير ديشان (٢٠١١م): الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة :أحمد صادق حمدي، مراجعة: عبد الله دراز، تقديم: مصطفى لبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٩.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1_ Andrew Banks(ed).(1996): The Proceedings of The Khoisan Identites and Cultural Heritage Conference (Cape Town): The Institute for Historical Research, Uncommon Ground: South African Art to Atlanta: City Gallery East, P.101.

2_ Bleek, D.F.,(1935), Beliefs and Customs of The Xam Bushmen. Part VII: Sorcerers. Bantu Studies 9, PP. 1- 47

3_ Claire Turner,(2012) An interpretation of Rock Art Imagery from The Barenberg Daures, Namibia, Master, Johannesburg ,P.48.

4_ Fine, Gary. Everyday Genius: Self _Taught Art and the Culture of Authenticity .Chicago : The University of Chicago Press, 2004. Fourie, Coral. Personal interview, 4 August 2000 .

5_ Green, D. Moore, A. Bell Cross, S., and Lechmere_Oertel, H. (2007). "Identifying an unusual insect from in San Rock Paintings of The Southern Drakensberg, South Africa". Southern African Humanities 19: PP. 69_81

6_ Harald Pager: The Rock Painting of The Upper Brand berg, Part III Southern Gorges, P. 167.

7_ Hockey, P.A.R., Dean, W.R.J., and Ryan, P.G. (ed). 2005. Roberts: Birds of Southern Africa. Cape Town: Trustees of the John Volcker Bird Book Fund, P. 47.

8_ Hollmann,J.C. and Msimanga, L. (2008). "An Extreme case,: The Removed of Rock Art from Mhwabane (Busingatha) Rock Art shelter, Bergville, Kwazulu-Natal". Southern African Humanities 20:PP. 285_315

9_ Jean_Loic Quellec,(2004): Rock Art in Africa Mythology and Legend Translated by Paul Bahn,P. 202 .

10_ Lang, Andrew (2003), Myth, Ritual and Religion Part 1.Kessinger Publishing. ISBN 0_7661_5668_0

11_ Keeney, B. (1999),Profiles of Healing Kalahari Bushmen Healers. Philadelphia: Ringing Rocks Press.,P.37

12_ J.D. Lewis-Williams and D.G. Pearce (2009): Rock Art Research Institute, School of Geography, Archaeology & Environmental

Studies, University of the Witwatersrand, Wits, 2050 South Africa; P.52

13_ Kinahan, J. & Kinahan, J. H. A,(2006), Twyfelfontein Ui- aes World Heritage Site Volume 1 : Nomination dossier & Volume 2 : Property Management Plan. National Committee for The Implementation of The World Heritage Convention in Namibia, P. 18.

14_ Vinncombe.P. (1976) People of The Eland Pietermaritzburg. P. 241

ثالثاً: الدوريات الأجنبية:

1_ Lewis Williams and Thomas .A Dowson.(1990): " Through The Veil: San Rock Paintings and The Rock Face" , South African Archaeology Bulletin., Vol. 45, No. 151.

رابعاً: الرسائل العلمية العربية:

١- أسماء عبد العليم علي: ٢٠٠٩م، النشاط الاقتصادي في زامبيا خلال العصر الحديدي المبكر منذ ٣٥٠ وحتى٩٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

٢- حورية مصطفى أحمد: ٢٠٠٧م، تكيف البوشمن لبيئة مميزة،(صحراء كلهاري)، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

٣- حندوقة إبراهيم فرج:١٩٩٨م، دور الحيوان في حضارة العصر الحجري المتأخر، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

خامساً: الدوريات العربية:

١- سعاد شعبان: ١٩٧٩م، مجتمعات الصيد والقنص الأفريقية، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد ٨.